**وادي (ملوبن) محراب الصلاة والتأمل**

من أجمل الأوقات التي أنعم فيها بالهدوء والسكينة، تلك الأوقات التي أرتاد فيها الصحراء، وخاصة عندما ننزل في أحد الأودية الواسعة، فهذه ليست المرة الأولى ولا الثانية التي نقصد فيها وادي (ملوبن)، بل ربما تكون الخامسة خلال عامين، وادي فسيح جدا، يمتد إلى الجنوب الشرقي من مركز ((كوبوت))، كنا قد قضينا ليلة في وادي ((كوبوت))، وهو شبيه بوادي (ملوبن) من حيث السعة والأشجار والهدوء والرحابة، ثم ذهبنا في سيارتين إلى (ملوبن)، كنت أسوق سيارتي، تارة أهبط وتارة أصعد، تحيطنا بساتين متفرقة من أشجار اللبان وأشجار السمر والطلح، كنا نشاهد أعدادا من الإبل و الأغنام، وفي بعض الأوقات كنا نلمح بعض الغزلان و طيور الحجل العربي. ونرى الصخور من حولنا كنصب وتماثيل نحتتها الرياح القوية بأشكال مختلفة، و بشيء من التدخل يمكن أن يصبح وادي (ملوبن) متحفا طبيعيا، عملاقا يجتذب عشاق الطبيعة من جميع أنحاء العالم، فالوادي واسع جدا، من حيث الطول والعرض والعمق وينحدر في اتجاهه جنوبا حتى يلقى هضبة تنحدر فتفضي إلى وادي (صيناج) الذي تفيض مياهه من أكثر من مكان مكونة نهرا يجري جنوبا حتى يصل إلى مشارف نيابة حاسك بولاية سدح. اخترنا مكانا جميلا بجوار صخرة معروفة تتوسط الوادي يراها من يقترب منها على هيئة نسر عملاق فاردا جناحيه، وفي جوف ذلك النسر الصخري العملاق، يمتد تجويف صخرى على شكل محارة واسعة بطول لا يقل عن خمسة أمتار وعرض ثلاثة أمتار، تحاذيه شجرة سمر معمرة، ويطل على ذلك النسر الصخري جبل شامخ على شكل برج مراقبة، وتمتلي المنطقة المجاورة بأشجار(الخوص) التي يصنع من سعفها الحبال وآنية الحليب ( الجرية). كان الوقت صباحا والجو جميلا والسماء تتلبس سحبا متناثرة. أنزلنا أمتعتنا من السيارتين، وأعددنا طعامنا، وبين الفينة والأخرى كنا نلتقط صورا لتلك المشاهد البديعة، كنت متصلا بكل شيء من حولي، اتصالا وجدانيا. هنا أعطي حواسي الراحة، وأفرغ عقلي من كل الأفكار، وأفسح المجال لحواس الروح أن تنشط، وخاصة بالليل، عندما ينام كل شيء إلا الهدوء، الذي يتنفس صمت الوادي، ويلتحم بالسماء والكواكب والنجوم، وأشعر بملامسة الخلود، لا أحتاج أن أقول شيئا إلا سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم. استيقظت في تمام الرابعة صباحا، خرجت من خيمتي الصغيرة، وجلست اراقب السماء وأشاهد في اعجاب تناثر النجوم وأتأمل في الفراغ اللانهائي وأرى ببصيرتي الوعي الإلهي الذي يحكم كل شيء، ويعرف كل شيء، ويدير كل شيء، ويربط كل شيء بكل شيء في هذا الكون العجيب، تاركا المجال للإنسان أن يفكر وأن يُعمل عقله وروحه من أجل التوصل إلى إدراك الحقيقة، التي تبقى عطشا يعاني منه كل إنسان، مهما ازداد علما وبلغ من العمر عتيا، يبقى ذلك اللغز الذي يسعى الإنسان منذ الأزل أن يفك طلاسمه، جامعا ما أوحي إليه عبر الرسل والأنبياء وما يخرج من مختبرات العلوم وما يرشح من فكر الفلاسفة والمفكرين عبر العصور. هنالك أدركت أن وادي (ملوبن) ليس مكانا للفسحة العادية، بل هو محراب وصومعة للتأمل والصلاة وذكر الله سبحانه وتعالى.

د. أحمد بن علي المعشني

رئيس أكاديمية النجاح للتنمية البشرية